وإقدام الجيش الإسرائيلي على عدد من العمليات المتلاحقة، أبرزها الهجمات التي استهدفت الساحل البحري، الممتد من بيروت إلى صور.

كل ذلك، في مقابل مناخ عربي يتّجه نحو مزيد من التخلي عن قضية الصراع العربي ـ الإسرائيلي، بوصفها القضية المركزية للصراع، سواء عبر كسر بعض الأنظمة للتحريم الذي فرضته قمة بغداد على العلاقة بالنظام الساداتي، أو عبر إبداء التسامح الشديد حيال مسألة التعامل الكتائبي مع العدو الإسرائيلي، والجنوح نحو حل شكلي يراد به طي الموضوع، أكثر مما يراد به حسمه على وجه قاطع؛ الأمر الذي كشفته مداولات لجنة المتابعة العربية.

وفي ظل هذا المناخ، وتلك علاماته الفارقة ليس إلا، بادرت إسرائيل إلى حرب، بالمعنى الفعلي للتعبير، رسمت لها أهدافاً ثلاثة:

١ ـ تدمير العمود الفقري لقوات الثورة الفلسطينية، وتصفية أكبر عدد ممكن من قادتها وكوادرها، معتبرة ذلك سبيلاً وحيداً إلى تحجيمها، وصولاً إلى إخراجها من دائرة التأثير السياسي، في معادلة القوى في المنطقة، مع ما يترتّب على ذلك من توفير الظروف المؤاتية للأطراف الطامعة في تزوير تمثيل الشعب الفلسطيني، واقتناصه، أو فرض خيارات عليه، ليست هي خياراته الوطنية، وما يترتّب على ذلك أيضاً من تجريد الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلّة، من قياداته ومن امتداده الخارجي؛ الأمر الذي ينعكس، حتمًا، على مستوى المواجهة للإحتلال الاسرائيلي. ويكفي هنا استعادة صورة الوضعين العربي والفلسطيني، في السنوات التي تلت مذبحة أيلول (سبتمبر) في الأردن، لالتقاط الغائيات البعيدة لمحاولة العدو الإسرائيلي توجيه ضربة قاصمة لقوات الثورة الفلسطينية.

٢ ـ فرض جو سياسي ضاغط على المقاومة، على المستويين العربي واللبناني الرسمي، يراد منه أن يثمر فتحاً لملف الوجود الفلسطيني، على الساحة اللبنانية، باتجاه تقييد حرية حركة هذا الوجود، على حساب ملف التعامل الكتائبي مع العدو، الذي نجحت الأطراف الوطنية في فرضه، كأولوية حاسمة، على جدول أعمال لجنة المتابعة العربية. ولسنا نكشف سراً، في هذا المجال، إذا قلنا: ان ثمة قابلية ضمنية لدى بعض الأطراف العربية، فضلاً عن بعض الأطراف الرسمية في لبنان، للإنصراف الفوري نحو بحث موضوع الوجود الفلسطيني على الأراضي اللبنانية، بديلاً لكافة الموضوعات الأخرى، فيما لو جاءت حصيلة المواجهة في غير صالح المقاومة.

٣ ـ توليد حالة من الضغط، الجماهيري اللبناني، على المقاومة، تجد أساسها في الظروف البالغة الصعوبة التي يعيشها المواطنون، في مواجهة الطاحونة العسكرية الإسرائيلية، ووسط افتقار شبه مطلق، لأبسط مستلزمات الصمود، كما تجدها في الشعور العفوي بأن حرباً إسرائيلية ـ فلسطينية متمادية، إتساعاً وعنفاً، إنما تفيض عن قدرة